[٥]
التحالف الغربي يتصدع على برميل النفط العربي

لعل أهم حصيلة التفاعلات التي نجمت عن التلويح باستخدام سلاح النفط العربي تصدع جبهة الحلفاء الغربيين وحدوث شرخ عميق في العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية ومعظم حليفاتها من دول اوروبا الغربية الاعضاء في حلف شمال الاطلسي واليابان . وقد جاءت الازمة الاخيرة التي نشبت في المنطقة والقلق الذي رافقتها خشية عواقبها على انتظام امدادات النفط العربي لدول المعسكر الغربي لتفجر التناقضات الثانوية التي كانت تتفاعل داخل صفوف المعسكر الغربي منذ مطلع الستينات ، ولا سيما بين الولايات المتحدة من جهة وحليفاتها الاوروبيات الغربيات ، وذلك منذ ان رفع الجنرال ديغول راية الاستقلال الاوروبي عن الولايات المتحدة الامريكية . وهذه التناقضات الثانوية بين دول المعسكر الغربي والناشئة عن تضارب المصالح بين الرأسماليات الغربية أدت الى تململ الطبقات الرأسمالية الحاكمة في دول اوروبا الغربية واليابان وطموحها للتحرر من ربقة السيطرة الرأسمالية الامريكية ، وهي سيطرة كانت تامة وطافية في مطلع الخمسينات ولكنها اخذت تنحسر تدريجيا ، ولكن ببطء شديد ، منذ مطلع الستينات نتيجة نمو قوة الرأسماليات الحاكمة في دول اوروبا الغربية واليابان واستعادتها بعض مواقعها السابقة واكتسابها مقومات القوة الذاتية بحيث اصبحت تشعر بثقة متزايدة بقدرتها على الوقوف على رجليها وأصبحت تبدي تململها من الثمن الباهظ الذي يتأتى عليها أن تدفعه من قدرتها على الحركة واستقلاليتها وبالتالي من أرباحها نظير « التمتع » بالمظلة النووية الامريكية حماية لها من « الخطر السوفياتي » . ففي الخمسينات ومطلع الستينات كان القائد الاعلى لقوات حلف الاطلسي ، وهو أمريكي دائما ، بمثابة « نائب الملك » في أوروبا حسبما يقول الاستراتيجي البريطاني اليستير بوخن(١) .

وقبل الازمة الاخيرة شهدت العلاقات الاوروبية الغربية — الامريكية أزمات أخرى شديدة منها أزمة حرب السويس عام ١٩٥٦ ، يوم أن راودت أنطوني ايدن رئيس الوزراء البريطاني الرغبة في التمرد على السيطرة الرأسمالية الامريكية الزاحفة لالتهام البقية الباقية من المصالح الاستعمارية البريطانية في المنطقة العربية فكال له جون فوستر دالاس وزير الخارجية الامريكي آنذاك الصاع صاعين وجعل الاسد الاستعماري البريطاني الهرم وحيدا في وقت الشدة يتلقى ضربة قاضية وهزيمة مذلة أودت بما هو أكثر من ذنبه الذي قضمه أبو الهول ...

وفي اطار الازمة الامريكية — السوفياتية حول كوبا عام ١٩٦٢ ، تفاعلت من جديد أزمة شديدة في العلاقات بين أمريكا جون كينيدي وحليفاتها الاوروبيات الغربيات لا سيما بريطانيا ، لان جون كينيدي دفع بالاحداث الى شفير الهاوية النووية دون ان يطلع حليفته المقربة بريطانيا على الامر الا في اللحظة الاخيرة باتصال هاتفي أجراه في منتصف الليل (الساعة الخامسة صباحا بتوقيت لندن)(٢) مع رئيس الوزراء البريطاني آنذاك هارولد مكميلان ... بيد أن تلك الازمة قد لجمت ضمن الاطار الديبلوماسي ولم تنفجر علنا ، وكان انسحاب فرنسا الجنرال ديغول من حلف الاطلسي عام ١٩٦٦ علامة أخرى على درب الالام في علاقات التحالف والصراع القائمة بين امريكا وحليفاتها في اوروبا الغربية ، وخطوة الانسحاب هذه ، وان يكن قد صاحبها ضجيج اعلامي وسياسي شديد ، فانها لم تمس جوهر المصالح الاستعمارية الامريكية كالازمة الحالية التي نحن بصددها ... فاذا كانت خطوة ديغول تلك قد نمت عن نزوع الرأسمالية الفرنسية للتحرر من الغزو الرأسمالي الامريكي لمصالحها في عقر دارها ، فان الازمة الراهنة في العلاقات انما هي مظهر لطموح رأسماليات اوروبا الغربية ، ولا سيما في فرنسا وبريطانيا لشن هجوم مضاد على المصالح الاستعمارية الامريكية الرئيسية ووراثتها في أشد المواقع حيوية واستراتيجية وهو النفط العربي .

الغطرسة : أسلوب تعامل أمريكا مع حليفاتها :

ان مقدارا غير ضئيل من بواعث الازمات المستحكمة في العلاقات بين امريكا وحليفاتها الاوروبيات الغربيات انما يكمن ، علاوة على التناقضات القائمة بين المصالح الرأسمالية لكلا الفريقين ، في أسلوب الغطرسة والصلف الذي يتوجه به المسؤولون الامريكيون نحو أقرانهم